نشأة وتطور العمل الخيري ..

ترجع الجذور التاريخية للعمل الخيري والمساعدات المتبادلة بين الناس إلى البدايات الأولى لمعاناة الإنسان وتعرضه لكثير من المحن والأزمات وما صاحبه من مشكلات.

وكذلك ما تعرض له من مخاطر وكوارث ونكبات، فقد شكل الانتماء الأسري والانتماء إلى القبيلة دافعاً قوياً لتوفير الحماية لأفراد الأسرة الواحدة، أو القبيلة برمتها ضد المخاطر المختلفة.

وبنمو وزيادة أعداد أفراد القبيلة الواحدة، احتل رجال الدين مراكز القيادة في حماية الضعفاء من الأرامل والأيتام والمرضى.

وأصبح الولاء الديني من أقوى الدوافع التطوعية لتقديم البر والإحسان، ويمكن ملاحظة هذا الدافع في كل الأديان القديمة، وفي الفلسفة الصينية والهندية والمصرية، وفي التقاليد اليونانية الرومانية .([1])

وظلت جهود البر والإحسان تأخذ الطابع الفردي، واستمرت على ذلك بالرغم من مشاركة المؤسسات والهيئات الدينية المختلفة.

واستمر الحال هكذا حتى اتسعت رقعة المجتمعات البشرية وتعرضت الإنسانية لهزات اجتماعية واقتصادية قوية، فقد أدت هذه الهزات والتغيرات إلى ضرورة تدخل المجتمع المحلي والدولة لمساعدة وتوحيد الجهود الأهلية، وتجميعها وتنظيمها لتتضافر وتحقق فاعلية أكبر ومردوداً أفضل.

---

[1] – الشبيكي ، الجازي محمد ، **الجهود التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، 1426هـ، ص 88.

هنا برزت فكرة إنشاء جمعيات خيرية للبر والإحسان، وكان ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث حدثت تطورات مهمة في ميدان الخدمة الاجتماعية التطوعية، ومن أهم هذه التطورات:

1- ظهور حركة جمعيات الإحسان (charity organization) التي بدأت عام 1869م في مدينة لندن بإنجلترا، وهذه الجمعيات وسعت من دائرة المشاركة المجتمعية، واستطاعت تنظيم الجهود الأهلية في ميادين البر والإحسان بالفقراء وفقاً لبعض الأسس الإنسانية السليمة.

2_ أدت حركة الإصلاح في الجامعات إلى قيام حركة المحلات الاجتماعية:

(settlement movement social) والمحلة الاجتماعية هي مؤسسة اجتماعية تنشأ في الأحياء الشعبية الفقيرة التي ينتشر فيها الفقر والآفات الاجتماعية الأخرى.

3- تأثرت البلاد العربية بهاتين الحركتين، وكانت مصر من أوائل الدول العربية التي نشأت بها الجمعيات الخيرية، حيث نشأت بها ما يشبه حركة جمعيات الإحسان في إنجلترا.

وتأسست في القاهرة الجمعية الخيرية الإسلامية، ثم الجمعية القبطية وجمعية العروة الوثقى، ثم جمعية المواساة الإسلامية، كما أُنشئت محلات الرواد في القاهرة وهي تشبه حركة المحلات الاجتماعية).([2]).

---

[2] – وزارة العمل والشئون الاجتماعية– **منشورات الإدارة العامة للرعاية الاجتماعية**، 1402هـ، ص 100.